العدد: 01/ مارس 2025 المجلد: 20 ISSN: 1112-7015
ص: 122 - 136 EISSN: 2602-5973

الأنساق الثقافية المضمرة في الهايكو العربي
بحث عن المكونات الثقافية في قصائد محمود الرجبي

The insdecultnralcomponentsin the Arabic haiku
The cultnralreferencens of Mahmoud Rajabiboems

إبراهيم بوغفالة*[1]
جامعة ابن خلدون، تيارت ، الجزائر- ibrahimboughoufala@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2023/06/07	تاريخ القبول:2024/09/15	تاريخ النشر: 2025/03/31

****

ملخص:
تحمل قصيدة الهايكو شبكة من الأنساق الثقافية المضمرة في جسم لغوي مختزل؛ مثخنة حبلى بالدلالات والعلامات السيميائية والإشارات التاريخية والسياسية والاجتماعية، متوهجة من داخلها، لا يمكن الوصول إلى عوالمها الثقافية إلا بكثرة الاطلاع على المكونات الحضارية المختفية المتوارية فيها، ومحمود الرجبي شاعر الخبير بشحن قصائده وتحميلها كثافة دلالية واسعة، فتغدو قصائده محملة بالأنساق الثقافية المتعددة.
فما هي الأنساق الثقافية المضمرة في النصوص الرجبية؟، وماهي العلامات السيميائية الخفية في النص الرجبي؟
وهل تصل القراءة السيميائية إلى الدلالات المشهدية للهايكو؟

الكلمات المفتاحية: الرجبي؛ عرّاب؛ الهايكو؛ النسق؛ المكون؛ المعنى

***ABSTRACT* :**
The haykopoetcorries a net of cultnralsgnchroniges in a langnagesvinmirrisedbodyi full of historical signs political and sociolglmonuronsfoom inside , hnreachableto itscultnralworfls its differentialcivibsedvnlear components are loohed to and Mahmoud al rajabi was the speciahst hi cast in charging his poems and looding them with sementcs , considering him as a hiteraturareservoira both cultmral and hknowledgeable , until the rajabisingnlar text contains different cultural signs.
What are the culturai components m the rajabitaxt ?
And does in the simiate reading teach the watchable is haiko.

Keywords: rajabi ; god father; haykoo ; components ; meanig

*د. إبراهيم بوغفالة

الأنساق الثقافية المضمرة في الهايكو العربي
بحث عن المكونات الثقافية في قصائد محمود الرجبي

المقال:(**Sakkalmajalla** (16); interlignes: 1)

1. مقدمة:

يغرف الأديب من مشارب متعددة،ويسلك طرقا شتى في سبيل إدراك جماليات المعنى، واللغة العربية لغة كاشفة عن أسرار الموجودات، والشاعر بوصفه أديبا بنتقل من عالم إلى عالم بعدسته الشعرية ويصور للقارئ مشاهد الدهشة والانفعال، وينقل بتراكيب اللغة فنونا عجيبة عن مختلفة عوالم، واللغة أيقونة الشعر ومجرة المعاني، وفيها تحتك عناصر الإبداع مع بعضها البعض فتفرز في كل عصر لونا من ألوان الشعر، وهو ما نسميه بتطور الفنون الشعرية التي لا تثبت على حال حتى تتغير داخليا وخارجيا، كما هو الأمر مع شعر الهايكو الذي وفد إلى البيئة العربية غريبا غامضا لا صدى له بين جمهور القراء، حتى شق له بعض الأدباء والشعراء طريقا إلى العربية، فتهيأت له أرض جديدة مختلفة عن بيئته التي نشأ بها .

فما هو شعر الهايكو الياباني؟ ومن ساهم في تعريبه وتيسير الطريق إليه؟ وما هي آليات الكتابة التي تساعد الشاعر العربي لكتابة قصيدة هايكو؟، وهل تميز شعر الرجبي عن غيره من أشعار الهايكو في البلاد العربية.

2. الهايكو الياباني:

الشعر الياباني في أصوله الأولى شعر تابع للكتابة الشعرية الصينية، فلم تكن استقلالية في الشعر عند اليابانيين حتى ظهرى قصيدة الرنغا وقصيدة الواكا فمهدتا لظهور قالب شعري ياباني مستقل عن الشعر الصيني له خصوصياته وقوعده، و**الواكا** أصل من أصول الإبداع الياباني عبّدت للشعراء طريق الشعرية على نمط ياباني خاص، والرنغاوالواكا قصائد شعرية متسلسلة مع بعضها البعض من نتاج عدة شعراء، قد يصل عدد أبياتها مئة بيت أو يفوق، إلا أن الرنغا لم تدم طويلا خاصة مع ظهور القصائد اليابانية ذات الطابع الفكاهي الهزلي عند شعوب اليابان فأطلقو عليها مصطلحا مكونن من جزئين (الهايكاي)، ويقصد بها الهزل والمزاح والتسلية؛ لان كلمة (هاي) تعني في اليابانية المتعة والضحك، أو (كاي) فإنها تعني التسلية والمرح1 ثم تحولت إلى **هكو** ثم **هايكو**، وهذه أهم المراحل التي مرت بها القصيدة اليابانية:

3. مراحل تكوين قصيدة الهايكو اليابانية :

واليابانيون طوروا نتاجهم وقوالبهم الإبداعية لا سيما قالب **الهايكو** الذي أصبح عالميا بفضل تطور معارفهم التكنولوجية اليابانية فجعلوا التواصل سهلا مع اللغات العالمية، مما سهل على العرب أخذ هذا القالب الشعري الموجز كما هو عند اليابانيين2

1 . 3. الرنغا: سلاسل شعرية سبقت شعر الواكا بزمن يسير، ينظمها مجموعة من الشعراء، فهي إبداع مشترك بين الشعراء، وتكون طويلة متصلة؛ حيث يضيف كل شاعر للقصيدة ما يناسبها من معان، فتزداد في الطول

بزيادة الشعراء، وهي مُجمّعة في كتاب **العشرة آلاف ورقة** ضمن عشرين مجلدا، وممن برع في نظمها الشاعران اليابانيان(هيتومارو و أكاهيتو)، حيث كان لهما السبق في تأسيس الشعر الياباني3

2 . 3 . الواكا: البذرة الأولى لشعر الهايكو، وهي من الشعر الصيني القديم الذي جمع في مجلدات كبيرة كانت تعرف بالشعر الصيني القديم، وهي **مجلد كوجي**، و**مجلد نيهون شوكي** و**مجلد فودكي**، وهذه الكتب الشعرية هي التي خرجت منها كل هذه القوالب الشعرية اليابانية.4

3 . 3 . الهايكاي / الهوكو: لعبٌ شعري يكون بين شاعرين فأكثر، يقوم الشاعر الأول بإنشاء أو كتابة مطلع شعري مكون من سبعة عشر مقطعا صوتيا، يطلق على هذا المطلع اسم (الهوكو)؛ أي مطلع القصيدة، فيما يعمل الشاعر الوصيف بنظم بيت ثان على نفس المنوال، وعلى هذا النسق يستمر اللعب الشعري، حتى تتخذ القصيدة شكلا وقواما بهذا العب الشعري5 .

4 . 3 . الهايكو: القصيدة النهائية والنموذج الذي ارتضاه **باشو** للقصيدة اليابانية، حيث جعلها مكونة من سبعة عشر مقطعا صوتيا كما هو في قصيدته (الضفدع) التي كانت النموذج في بناء قصيدة هايكو سليمة من حيث قوانين الشعر اليابانية، وهذا نصها: 6

البركة القديمة
وصوت الضفدع
وهي تنبت في الماء

فهذا النص للمعلم باشو الذي اعتمد فيه على التقطيع الآتي **(5 7 5)**، حسب أصوات اللغة اليابانية التي تعتمد في تراكيبها كلها على النظام المقطعي الصوتي، ويمكن حصر هذه القواعد فيما يلي:

- النظام المقطعي الصوتي السطري**(5 7 5)**
- الموسمية الكبير ة والصغيرة؛ أي اعتماد الفصول الأربعة الكبرى، أو الليل والنهار والصباح والمساء وغيرها من مكونات الموسمية.
- القاطعة: (كريجي) يتم من خلالها تقسيم القصيدة إلى صوتين متجاورين لإحداث الدهشة، وهي ما يعرف بعلامات الترقيم.
- الزمان والمكان: يعرف بالصيغة .
- المشهدية: لوحة فنية شاهدة متحركة، يعتمد فيها الهايكست على الحركة
- الكثافة الدلالية والإيحاء.

هذه أهم العلامات التي تدل على أن القصيدة **هايكو**، وهي علامات على سطح القصيدة في أغلبها، إضافة إلى الأسلوب الجمالي المشهدي، الذي يدعو إلى الإثارة والمزاح الشعري المستوحى من الطبيعة، وهو ما يجعل

قصـــيدة الهايكو تتجاوز جغرافية اليابان لتلتحق بالعالمية؛ لأن الفن والإبداع لا حدود لهما، فأمام الجمال تندحر الأيديولوجيا وتنهار حدود القيود، وتذوب العنصرية ويصبح العالم جسما واحدا7

5 . 3 . **التانكا:** فن شعري ياباني يكتب بطريقة خمسة أبيات سطرية، وهي شكل من أشكال الواكاwaka، كانت نشأتها مع بدايات القرن السابع، وهي نصان غنائيان، الأول يتضمن عرض المشهد على شكل هايكو والثاني فيه تعبير عن الذات الشاعرة؛ حيث يعبر الشاعر عن ذاته في المقطع الثاني فهي شعر يمتاز بالموسمية والذاتية واللحظة الماضية والمستقبلية، على خلاف الهايكو الذي يهتم بالموضوعية والمجاز والآنية ...

ومن نصوص التانكا قول الشاعر نيل لاورينس :**8**

ورقة الخريف

تركت الغصن

في تنهد هامس

وهبطت مذعنة

لتلقى حتفها .

وجمعت قصائد التانكا في كتاب ضخم ضم أربع مئة **(400)** نص تانكا للشاعرات اليابانيات وهن : كازون، أكيكو، موراساكي، ..، ومازالت التانكا تعانق سماء الإبداع؛ في توسع عالمي مستمر، غير أنها بطيئة في الترجمة والتعريب إذا ما قارنها بالهايكو، لأن التانكا تتنوع مقاطعها وتطول أبياتها التي تصل إلى نحو ثلاثين مقطعا، وستلقى قبولا واسعا في ظل توسع قصيدة الهايكو، لأن الهايكو جزء من مكوناتها وذلك بفضل جهود العرابين والمترجمين في العالم العربي خاصة .

4 . جهود محمود الرجبي في تعريب الهايكو:

باتت قصيدة الهايكو مطلبا عربيا وإقليميا وعالميا، كونها تتناسب مع مقتضيات الواقع المعاصر الذي آمن بالجزء والدقة والإيجاز والسرعة، فهي وإن كانت من نبات أعجمي خالص مخالف للبيئة العربي والمكون العربي، رجعت عربية معربة في طريقة البناء اللغوي وكيفية انتظامه وفق قواعد وشروط تجعلها جنسا عالميا، لأن الأدب المعاصر لا يؤمن بفكرة الجغرافيا فقد تخطى الحدود اللغوية والثقافية والحضارية مشكلا أسرة عالمية يقصدها كل مبدع، ولأن الإبداع دائما يصهر ويذوِّب الفواصل والحدود، يجمع ولا يشتت ويصل ولا يقطع .

فإن كان شـــعر **الهايكو** الياباني ابن الحضـــارة اليابانية، ومن رحمها خرج بفضـــل الذين أرســـوا معالمه كالشـــاعر باشـــو مثلا فإن القالب الذي وصـــل العرب لا يحمل الحضـــارة اليابانية، فلكل أمة ثقافتها وأنســـاقها الحضـــارية ومكوناتها الاجتماعية، وإنما فتحت قصـــيدة الهايكو للعالم نافذة الإبداع على مســـتوى عال تمثل في وصف الطبيعة ومشـهدها المختلفة المشـتركة بين الأمم، يلتقي فيها العربي والعجمي والمشـرقي والمغربي القدماء والمحدثون ما دامت قصـــيدة الهايكو تقبل التماهي مع أي لغة، ومادام كذلك فإن الشـــعراء كلهم عربا وعجما يصورون ويصفون ويشكلون منه ما جادت به عقولهم ومشاعرهم ما أرادوا إلى ذلك سبيلا.

ولعل جهود الأديب الأردني محمود الرجبي كونت جمهورا قارئا بامتياز لقصـيدة الهايكو ، بل حول الطريقة من الكتابة اليابانية إلى الكتابة العربية، وناسـب بين القالب الوافد والبيئة العربية، ولم يكن العمل يسـيرا، إنما شق على الرجبي ترويض هذا الجنس الأدبي الجديد حتى يكون عربيا خالصا.

والرجبي بارع في كيفية توظيف المعني وأنساق الخضارة العربية وقد أبان عن هذه الجهود في قوله: " ونقوم في نادي الهايكو العربي بنشـر ثقافة الهايكو في كل مكان مع تعليم خصـائصـه وتركيبه، والإشـارة إلى كافة التغيرات التي طرأت على الهايكو التقليدي، منذ عهد باشـووحتى هذه اللحظة... فقد قام النادي نشـر العديد من سـلاسـل وكتب الهايكو ... سلسلو شعر الهايكو، ... وسلسلو نقد الهايكو"**9**

هكذا قدم الرجبي شعر الهايكو، فلم يتكلف في طلب قواعده ومبادئه؛ وإنما جعله يرتكز على أهم القواعد العامة، كالدهشة والآنية والإعجاب وطريقة ترتيب الكلمات لغويا وبلاغيا .

5 . البناء المعماري لقصيدة الهايكو الرجبية:

والهايكو الرجبي فن شعري جسده وهيكله ياباني، ولغته واصفة لأدق جزئيات التصوير المشهدي، يصور المشـــاهد التي يعبر بها الناس ولا يتفطنون لمواطن الجمال فيها، بل لا يتحركون عند مشـــاهدتها، وجمالها فيها كامن لا يدركه المارة حتى يبث فيها الهاكســـيت روحه فيخرج مدفون المعاني الجميلة محاســـن الصـــور، فتراها متحركة مدهشـة، وها هو ذا يصـفها: " والهايكو الحقيقي والقابل للحياة يولد كاسـتنارة ناتجة عن تلقيح في اللغة والمعرفة المتراكمةفضـــيئ الرؤيا في رحم ظلمات الوهم الثلاث، ظلمة الحقيقة الناقصـــة، وظلام الجهل، وظلام الثرثرة... الهايكو الحقيقي إلى الحياة ليتصل بأرواحنا بحبل سرة الدهشة التي لا يمكن رؤيتها إلا دفعة واحدة عن طريق عدسات متتالية ثلاث: عدسة الكاميرا (العينان)، عدسة المصور (اللغة والمعرفة والأحاسيس والذوق)، عدسة الروح (البصيرة أو عين القلب) "**10**

والرجبي يركز على ثلاثية الظلمات وثلاثية العدســـات فمن يملك هذه الطاقة يســـتطيع أن يكون شـــاعر هايكو بامتياز ، بارع في نظم المشاهد الطبيعية، لأن الهايكست الماهر هو الذي يرى بعين القلب ما لا يراه عامة الناس، فيكشـف عن أسرار المعاني ويطرقها بعمق ، بلفظ موجز وبطريقة خمسة سبعة خمسة (5 . 7 . 8) .

والهايكو الياباني يعتمد هو كذلك على هذه الطريقة، إذا فلا يقول قائل هذا نمط ياباني خالص ولا يمكن أن نكتب بطريقة مخالفة لأيديولوجية اللغة العربي ولبيئة العرب، فإنه لم يعد اليوم ما يسمى الجغرافيا والحدود،لأن الإبداع يزيل الحواجز لاسما الإبداع الوصفي الذي يتعلق بالطبيعة المشتركة بين الناس جميعا.

ومازالت قصيدة الهايكو تبحث عن مناطق التوسع في ربوع العالم بفضل شعراء وقراء الهايكو، وإذا حاولنا أن نقدم دراسة جادة عن الشعراء الذين يكتبون في الهايكو والنقاد الذين يناقشون في هذا الوافد الجديد إلى بيئة العرب فإننا نكاد نجزم بأن جهود عراب الهايكومحمودالرجبي تعد من بواكير التجارب على مستوى الأبداع الشعري المعرب، دون أن نقصي المحاولات الكثيرة في هذا الباب، فهي كذلك ساهمت في بناء النص الشعري لقصيدة الهايكو العربي، إلا أن الرجبي استطاع أن يختلف اختلافا كبيرا عن النقاد فتميز بهذه الميزات الشعرية والنقدية منها:

أ . الرجبي شاعر يحسن الكتابة بأساليب كثيرة متنوعة، فهو يكتب في فن القصة الطويلة والقصيرة والرواية والشذرة والأقصوصة والمتلازمة الشعر العمودي والحر **والهايكو والهايبون والتايكون والتانكا** وغيرها من الأجناس الأدبية.. يحسن كيف يطرق كل هذه الأبواب وإن كانت جديدة، يكتب وينظِّر لها، يكتب بطرائق عديدة لأنه يملك الحس الإبداعي الذي يجعله رائدا في مجال الإبداع.

ب . الرجبي مارس النقد على نصوصه أولا ثم على نصوص غيره، فإذا نقد ترى الموضوعية شاملة في حكمه على الإبداع.

ج .تنوع اللغات، فلسان الرجبي لسان متقلب على عدة لغات مدرك واع لثقافات كثيرة عربية وغربية .

د .هذه النفس الكبيرة والروح الطيبة لها القدرة على أن تخاطب عوالم كثيرة من باب واسع يمكن أن نسميه بخطاب الأرواح، وهو مجال تلتقي فيه روافد كثير من الإبداعات، وفي هذا الباب يمكن لهذه الروح أن تملك وتأسر الأرواح المتابعة لها والقارئة لإنتاجه في مجال ما، هي روح مغناطيسية، وهنا تلتقى النفوس الإبداعية الكبير ة.

هـ. الأفق الإبداعي عند الرجبي أفق متلون متقلب لا يثبت على حال واحدة، وهو ما يجعل الرجبي شخصية عميقة غامضة غموضا جماليا يدفع القارئ إلى البحث.

و . الرجبي في واحة الهايكو بارع في تقليب الصور والمشاهد الطبيعية العابرة، فهو يصنع من المواقف المألوفة مواقفة غير مألوفة، معتمدا على الإيجاز اللغوي والدلالة المكثفة، وهما عنده متلازمان .

6 . البناء الداخلي لقصيدة الهايكو الرجبية :

وها هنا وقفة تحليلية تأويلية نحاول من خلالها الكشف عن المكونات الثقافية المخزنة في نصوص الهايكو، وقد جعلت الرجبي محمود نموذجا لشعر الهايكو العربي،فهو الذي كان له الفضل في تعريب الهايكو وتقريب المسافات والحدود الجغرافية بين الموروث الثقافي الياباني والموروث الثقافي العربي، فقد قلص خريطة

الإبداع من حيث وسعها في الوقت نفسه، ولما للشاعر من بعد الرؤيا في توظيف عناصر الطبيعة وخلق المشهدية والآنية والدهشة في النص الواحد، بل استطاع هذا الهايكست أن يصاحب المشاهد الطبيعية المختلفة، فتراه يقرأ في صفحات الماء عند الأنهار وعند السواقي، فيريك المشهد الخفي العابر الذي لا يبالي به الناس، ثم يحلق بك في سماء الإبداع فيصور لك مشاهد عالم الطير فيتناغم معها كأنه منها وهي منه، فيتكلم بلغة الطير، ويرسم بريشته الخلاقة ما يعجز الواصفون عن تحريكه وإثارة الناس به، وما يزال ينتج من الصورة الواحدة صورا لأنه يملك طاقة الذوبان والتماهي في الطبيعة والتناغم مع مكوناته حتى لكأنه هي . **11**

والرجبي حري بأن تقرأ نصوصه وتحلل وتؤول وفق مستويات قرائية عالمية، فالنص عنده متقلب متلون يقرأ حسب طاقة القارئ الثقافية.

فهل تكشف هذه المضمرات النسقية أبعاد الرؤيا الإبداعية في نصوص الهايكو الرجبي؟

7 . 7 . المضمرات النسقية في الهايكو الرجبي :

1 . 7 . القيم الإنسانية :

يرصد الرجبي بعدسته الشعرية مشاهد عجيبة يرسل من خلالها رسائل مشفرة إلى القراء، ويحاول في كل مرة إضاءة أجزاء معتمة مظلمة في حياتنا، فبتركيب موجز ينتج نصَّ هايكو كثيف الدلالة مشحون بالمعاني الإنسانية وهذا النص دال على قوة التأمل المشهدي عند الرجبي، يقول: **12**

على صخرة في البحر
طائر النورس تسحره الأسماك الجميلة
فيموت جائعا !!

فإذا تأملت المشهد ألفيته من لغة بسيطة تكون، شكلها الشاعر تشكيلا دينايكيا بارعا، فالصخرة البحرية مشهد، والنورس مشهد، والسمك مشهد، واجتماعها مشهد، ... وهذه المشاهد حين الانتظام إلى بعضها البعض تجد فلسفة عالية في بث القيم الإنسانية حتى من طرف من لا يعقل، فهذا الطائر أعطى جمالا ومعنى عميقا لما فدى نفسه للإنسانية، حيث ترك مشهدا طبيعيا ساحرا في سبيل إمتاع الآخر.

وهذا النص يجر القارئ إليه جرا ليتمتع بجماله وسحره اللغوي والفني وليبصِّرَ القارئ بتضحية الحيوان في سبيل إمتاع الإنسان، وليظهر له قيما كانت مدفونة في الطبيعة، ... " ويمكننا القول أن النورس في دوره الجمالي خرج عن حدود حيوانيته ليكون رمزا لكل مخلوق لا سيما الإنسان، ممن يعيش حياة جمالية يبحث فيها عن متعة الجمال والتأمل فيه بغض النظر عن نتائج هذا التأمل، ويبدو أن النص يريد أن يقول لنا بأن ثمن الجمال باهظ جدا قد يصل إلى حد الموت "**13**

والرجبي يوجز العبارة ويكثف معانيها ويشحنها بالدلالات مع الإبهام الذي يجعل نص الهايكو عميقا، فيفرض على القارئ مستوىً عاليا من المعرفة والثقافة، لأن قارئ الرجبي لا يكون قارئا بسيطا سطحيا يقرأ ويتعجب من المشهد الذي صُوره له؛ وإنما هو قارئ محترف خبير بما بما يحمله نص الرجبي من معان ودلالات.

وتأمل أيضا هذا النص المحمل بالمشاهد الإنسانية، يقول: **14**

(الكادحون)

مسابقةُ رفع الأثقالِ –

النملةُ التي تحملُ أضعافَ وزنها،

لا يصفقُ لها أحد !!

هذه الصورة عميقة المعنى، مألوفة عند الناس فهم يرون هذا المشهد باستمرار المتمثل في رفع النملة لحبات القمح أو ما تدخره، فيستغربون من ذلك دونما تفسير، وما هذه الصورة في حقيقة الأمر إلا صورة مطابقة للكادحين الذين يعملون أضعاف عملهم فلا يلقون تثمينا من الناس، لكن الشاعر يشعر ويحس ذلك في صورة النملة التي تحمل أضعاف وزنها، لكن المقاربة لا يكشف عنها إلا شاعر يهتم بتفاصيل وجزئيات الحياة، لأن الشاعر يملك آليات المقاربة بين الأشياء المتماثلة بين العوالم.

حين يرى الشاعر المَشاهد فإنه يبحر في فهمها فيقلبها على جوانبها المختلفة، الشاعر يرى ما لا يراه غيره، والشاعر يقارن ويقارب ويؤلف إن شاء، ويباعد متى شاء بين الأشياء، فيأتي بتأويلات قرائية عميقة بعيدة الدلالة ، وهاهنا وقفة مع نص النملة التي تحمل أضعاف وزنها، فهذا المشهد يتكرر أمام المارة فيشعرون بالغرابة وتملكم الدهشة عند رؤية هذا الحرص في النملة، لكنهم يعجزون عن تقريبه للقارئ في صورة ناطقة مدهشة .

لكن الرجبي كان يملك حسا ناطقا فأبدع في استنطاق المشهد الذي تمثل في عدم مكافأة من يكد ويجهد في خدمة غيره، يتحمل المتاعب ويشق على نفسه ويكدح في عمله لكنه لا يقلى من يجازيه عن هذا التفاني .

والرجبي نقلنا من صورة مستهلكة منتهية إلى صورة حية نشيطة، من مشهد عالم النمل إلى عالم الإنس حيث طابق بين المشهدين بطريقة عجيبة وتركيب مدهش يحمل تزاحما دلاليا ومتعة قرائية مستمرة التأويل .**15**

فاستطاع أن يكافئ كل كادح بهذا النص الجميل، هذا النص الرجبي جائزة شعورية لكل كادح، كأنه يثمن ويقدر بهذا النص عمل كل من كدح فلم يجد من يصفق له، ها هو ذا نص الرجبي يصفق وبحرارة للكادحين .

عندما نقرأ للرجبي دائما نشعر بأن قلبا رحيما يعطف علينا يفرح معنا ويحزن لحزنا، دائما نحس بأن عينا شاعرة تراقبنا عن كثب .

ولعل الرجبي واحد من الذين وصلوا إلى هذه المعاني الخفية المتوارية في عناصر الحياة، فهو يقلب الصورة على وجوه كثيرة لتفرز له التشابه الحاصل في الواقع الإنساني، فيأتي بهذه العوالم فيسقطها على عالم الإنسان، فيحث الدهشة والإغراب والتعجيب الذي يسحر القلوب والألباب، ففي هذا النص وصف الكادحين بأنهم يشبهون المتسابقين في مسابقة رفع الأثقال، فهم رغم الجهد والمشقة والفناء في خدمة الآخرين لا يجدون الأيادي المصفقة المشجعة لهم، وهذا المشهد متكرر في الحياة، فمن يعمل فوق طاقته يتهيأ ليكون جزاؤه مثل جزاء النملة، فأصبحت النملة التي تحمل أضعاف وزنها ترمز للكادحين، وأصبحت هذه الصورة تحمل دلالات وإشارات تفتح للقارئ مجال المقارنة والمقاربة بين العوالم المختلفة في هذه الحياة.

2 . 7 . القيم الوطنية:

أبدع الرجبي في تشكيل صورة الوطن من خلال قصائده في الهايكو، فتراه يبث المشاهد التي تصونه وتحافظ على قداسته، وإنك لتراه يغوص في معاني الوطنية لعطيك من تجلياتها وروحها وأسرارها التي لا تظهر إلا للبصير الخبير بمواطن القيم الروحية :**16**

القيم الروحية (معني الحب):

اقتربي منّي،

حتى الفزاعة لم تعد-

تُخيف الطيور!!

ليس غريبا فيما تسمعه عن محمود الرجبي من دقة الوصف وجودة الصياغة، فهو الشاعر الذي استطاع أن يرسم للقارئ عالما جديدا للمرأة، تراه يمدحها ويثني عليها ويشبب بها حتى تتماهي روحه الرقيقة الرهيفة فينطق ويتكلم من عمق المؤنث، وتراه يرفض ويتسخط يخشى مكرها وكيدها وهو في الوقت نفسه لا يخشى المكر والكيد كما يفهمه الناس، وإنما يخشى أن لا يفهم معاني المرأة، فبقدر ما يبتعد عنها يقترب منها، فهو متصوف حق التصوف في فهم صوفية المرأة، وهذا النص الذي اخترته اليوم كاشف حقيقي عن أسرار مملكة الحب الرجبية.

فاقتراب المرأة منه صار يشابه تمامًا اقتراب الطيور من الفزاعة، لأن الزمن وطول مدة الخوف والفزع بيّن للطيور أن الفزاعة ليست عدوا يفزعها ويخيفها، والأمر كذلك بالنسبة للمرأة التي كانت ترى في الرجل الذعر والخوف بحكم ما تسمعه عنه من لافتات اجتماعية رسختها ذاكرة خرقة في ذهن المرأة، فالزمن الذي يعيشه

الشـاعر زمن أصـبح فيه المألوف غيـــر مألوف، زمن يخطى وتجاوز كل المسـلمات التي كانت قانونا يرجع إليه الناس.

واللوحة التـــي رسـمها الرجبي تقارب بين عالمين متشـابهين في ملامح عريضـة، لكن دقة التصـوير والوصـف والإدهاش هي التـــي جعلت القارئ يعجب من هذه التركيب الفريد الذي جمع فيه الشـاعر بين عناصـر الطبيعة الحية والصامته.17

(كيد)

دموع التماسيح،

النساء ماهرات جداً بالبكاء-

عند تقطيع البصل !!

وإذا تأملت النسـق المضـمر في هذا الهايكو وجدت الثقافة المخزّنة في هذه السـطور كثيفة وختلفة، فهذا النص جمع بين عالم الحيوان والنبات والإنسـان وهذه العوالم الثلاثة شـكلت تناسـقا وتناغما داخليا مما زاد في شـحنه دلاليا، فالدموع هنا كلها كاذبة وكلها متشـابهات تجعلك تسـأل : كيف تمكن الهايكسـت محمود الرجبي من جمع هذه الثلاثية بطريقة بارعة؟

و النسق المضمر المخفي في باطن هذا النص يجعل القارئ معجبا يطلب موطن اللذة النصية فلا يجد لها طريقا يبلغه منبعها حتى يستحضر آليات استنطاق النصوص فيشرح نصا واحد بعدة مستويات

فالدموع علامات تعرب عن أحوال الباكي، قد تكون من حزن أو فرح، والرجبي هنا بيَّن الدموع التي يقصـــدها لما ربطها بأول مشـهد وهو دموع التماسـيح، ففي الموروث الثقافي الشـعبي كل الناس يعرفون مضـرب هذا المثل، إذ يضرب لكل من بكى كاذبا يريد بذلك أنه حزين وما هو بحزين، ولعل الرجبي لما فتح نصه بهذه العبارة دعا حشودا غفيرة إلى نصه .

ومن تمام البراعة الشـعرية حسـن الاسـتهلال لجلب القراء، ثم تعميق النص شـيئا فشـيئا حتى يعتمه فلا يدرك القارئ نفائسه إلا بكثرة التنقيب والتفتيش عن أسراره

والشـــاعر يملك آليات الإثارة والمتعة فيبث الدهشـــة بثا منتظما محكما كأن الألفاظ تلبس المعاني بخياطة وتصميم رجبي فائق الجمال.

أما النص الثاني الذي جاء موسوما**(يقين) يقول:18**

الحب أعمى -

حتى الذبابة على صدركِ ,

سأراها شامة!!

و الرجبي حين يدخل القارئ في مجرة الحب فإنه يلعب بمشـــاعره وعواطفه، لأن مفهوم الحب عن الرجبي منفتح على مجالات واسـعة، يتشـكل في صـور كثيرة مختلفة، ففي هذا النص تمكن الرجبي من جعل ما هو قبيح حسـنا، فالناس يتقززون ويعافون منظر الذباب على جسـم الانسـان لا سـيما وجهه ووما شـرف منه، لكن الرجبي يملك حاسـة وذائقة يقلب بها المعادلة المألوفة، فيجعل المألوف غير مألوف، فجعل الذببة شـامة ونقلها من موضـع القذارة إلى موضـع شـريف مرغوب، ثم علل سـبب ذلك كله بأن الحب أعمى، فالمحب لا يرى عيبا في محبوبه، بل يرى ما هو نجسا قذرا طاهرا، وما هو قبيح حسنا .ولا يكون ذلك إلا للمحب، والرجبي يتماهى مع الصورة والمشهد حتى يصبح لسانها وقلبها الشاعر.**19**

وهذا النص غيـــــر مألوف عند القراء، فقد عهدو ا الذبابة في مواطن النجاســة، ولم يألفوا هذا المعنى الجديد الذي ابتكره الرجبي، فجَعْلُ الذبابة شـامة فيه دليل على قدرة الشـاعر على قلب الحقائق، كما أشـار ذلك حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسـراج الأدباء، تحت اسـم شـعرية الجيفة، وذلك برسـم الرسـام لحيوان ميت نتنٍ، حيث يقلب الرسـام الحقيقة فيجعل الحيوان الجيفة مرغوبا في مشـاهدته، والأمر نفسـه نلفيه عند الرجبي الذي رغَّب في رؤية الذبابة على صدر المحبوب.

انظر كيف يكون المحب أعمى لا يرى عيبا في محبوبه، لأن عين الحب تجمل كل قبيح، وترفع كل وضيع، !!..

أما النص الثالث فوسمه (إعدام مع وقف التنفيذ)

يقول:20

(إعدام مع وقف التنفيذ)

حبلُ المشنقة،

زوجتي جلادٌ يتلذذُ عند مساعدتي –

بربطةِ العنق !!

وها هو هنا ينقل المشـهد المهول إلى مشـهد أمن، حيث جعل ربطة العنق حبل مشـنقة وصـاحب الإعدام هو المحبوب، فتأمل معي كيف للمحبوب أن يشنق محبوبه، نعم يشنقه لكن بحبل الحب لا حبل المشنقة، فربطة العنق حبل للحب لا للشنق .**21**

ومما يمكن أن نلمسه في الرجبي البساطة والعمق والإيجاز والكثافة بصفة عامة في نصوصه، وهو ما تلخصه هذه الصورة الآسرة، يقول: 22

البحر نحَّاة ماهر
ولكنه بطيء
ما معنى بطيء ، اسأل الجبل ؟ !

في هذا النص ترى الألفاظ كلها سهلة يمكن فهم معانيها بلا عناء، لكن الرجبي لما نظمها بهذا الانتظام وركبها تركيبا عجيبا جعل القارئ يبحث عن المعنى بمساءلة الجبل، فهل الجبل يجيب القارئ؟!!..

هكذا يريد الرجبي من القارئ أن يكون سائلا للطبيعة مستنطقا الجماد، فهل البحر نحاة فعلا وماهر كذلك كما يقول؟!!..

بهذه الأسئلة تتم جمالية النص ويحدث الإعجاب، فالتشبيه صورة بلاغية تنقل المشاهد المحسوسة، فالبحر مثل النحاة، لكنه بطيء، فلا يمكن أن نفهم هذا الجمال ونتعلق به إلا بمعرفة هذا البطء.

البطء عند الرجبي زمن طويل فيه حركية البحر وجمود الجبل، فالطبيعة آيات كبرى تدل على هذا الزمن، فالتراكم الدلالي وكثافة المعنى حصلت بتأمل الصورة العابرة التي يراها الناس ولا يأبهون لها، لكن الشاعر يشعر بما لا يشعر به غيره، فهو عنصر حيوي في الطبيعة، هو محركها والناطق بلسانها،"... والإيجاز والكثافة يؤديان في الهايكو مهمة ذات أثر بالغ، فكلما زاد التكثيف الذكي في التعامل مع اللغة نجد إطلاق الدلالة يتخذ ابعادا أوسع في التشظي، ولعل أهم متطلبات التكثيف العمل على اتقاء الإبهام ومحاولة جر القارئ لمقاصد النص وليس لمقاصد المبدع.." 23 فإذا تأملنا أمواج البحر وهي تنحت الجبل الصخري الثابت عبر زمن طويل ألفينا الاستمرار والحرص على تقديم صورة جميلة للعابرين حذو هذا الجبل، بهذه اللغة البسيطة تمكن الرجبي من استنطاق الجبل والبحر وإخراج الجماليات الكامنة في الطبيعة والمستترة فيها وترك النص أمام القراء يحفرون عن معانيه ودلالاته.

8. خاتمة:

وخلاصة القول في شعر الهايكو عامة، وشعر الرجبي خاصة، تتمثل في توسع الهايكو في البلاد العربية و إقبال الشعراء على الكتابة في هذا الوافد الجديد، وبهذا تكون منفتحة تماما أمام ثقافة يبانية بشكل لا سابق له، والرجبي بصفته عرابا للهايكو الياباني آن له أن يكون من صناع التجديد الشعري ومن المساهمين الرائدين في الشعر العربي المعاصر لاسيما المعرَّب منه، فقد استطاع أن يخزن ثقافات كثيرة في قصائد قصيرة وفق تحولات كثيرة تُوافق المتطلبات الراهنة، فلما كان الهايكو يبحث فيما هو عميق وجزئي بات محتما اتحاذه وسيلة تعبيرية عن واقعنا العربي ولعل تجربة الرجبي أثمرت في تقريب المسافة بين التجربة اليابانية والعربية ولم أت هذه

المحاولات الرجبية في فترة قصيرة وإنما ظل يجرب ويقارن وينظِّر لهذا الوافد الجديد، ولم يلتفت للرافضين لقصيدة الهايكو، حتى بات الهايكو مطلبا مستقبليا للجنس الأدبي في أدب ما بعد الحداثة، لما يتضمنه من المعاني العميقة والدلالات العجيبة النادرة، ويمكن تلخيص التجربة الرجبية فيما يلي:

1. قصيدة الهايكو عبارة عن شبكة من الأنساق الثقافية المضمرة في جسمها اللغوي المختزل، فهي مثخنة حبلى بالدلالات والإشارات التاريخية والسياسية والاجتماعية، متوهجة من داخلها، لا يمكن الوصول إلى عوالمها الثقافية إلا بكثرة الاطلاع على المكونات الحضارية المختفية المتوارية فيها.
2. الهايكو الرجبي فن شعري عربي جسده وهيكله ياباني وروحه عربية خالصة، ولغته واصفة لأدق الجزئيات والتصوير المشهدي الآني، فالرجبي يصور المشاهد التي يعبر بها الناس ولا يتفطنون لجمالها، بل لا يتحركون عند مشاهدتها، وهذا الجمال لا يدركه سوقة الناس حتى يبث فيها الهايكست روحه فيخرج مدفون المعاني الجميلة ومحاسن الصور الآسرة، فيرها بعدئذ متحركة مدهشة أخذة.
3. يعد الرجبي عرابا للهايكو ، فهو واحد من الذين كان لهم الفضل في تقريب المسافات والحدود الجغرافية بين الموروث الثقافي العربي والموروث الغربي الياباني، فقلص خريطة الإبداع من حيث وسعها في الوقت نفسه.
4. يتميز الهايكو الرجبي بالعبارة الموجزة فيكثف المعاني ويشحنها بالدلالات ، فيفرض على القارئ مستوى عاليا من المعرفة والثقافة ، لان قارئ الرجبي لا يكون قارئا بسيطا سطحيا يقرأ ويتعجب من المشهد الذي صوره له، وإنما هو قارئ محترف خبير بما نص الرجبي من معان ودلالات خفية.
5. لا يزال النص الرجبي يحمل معان دقيقة هي مكوناته، فلا نسلم للقارئ بأنا قد جمعناها وأحطنا بها، وإنما يحتاج إلى قراءات كثيرة لأنه نص لا يستهلك من القراءة الأولى.

الهوامش:

1. ينظر: ألف هايكووهايكو،محمد عظيبمة، كوتا كاريا، ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر دمشق، سوريا، ط1، 2016، ص17، 18
2. ينظر: ، محاضرات في التقاليد الشعريةاليابانية، أوتاماكوتو، بشرى البستاني، الهايكو العربي وقضية التشكيل، هايكو محمود الرجبي مثالا، موضوع العدد: الهايكو عند الرجبي، قراءات نقدية، دار كتابات جديدة، للنشر الإلكتروني، سلسلة دراسات وكتابات ثقافة، 17، طبعة أبريل 2016 ص 35
3. (فصول في الأدب العالمي،دلال عباس وحسن جعفر نور الدين ، ص1)
4. (أوراق مبعثرة، بحوث ودراسات في الثقافة والتاريخ والأدب والنقد الأدبي،إحسان عباس، ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2002، ص330)
5. ينظر: ترجمة مختارات من شعر الهايكو الياباني، عبد القادر الجموسي، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني،ط2015،1، ص4
6. السماء الافتراضي، حوار الشاعر اليبانيماتتسو باشو ، أسعد الجبوري بريد ضفة ثالثة، منبر ثقافي . 11 . 2 . 2020، uk . olqrqhykcodiffqh/وينظر كذلك: بشرى البستاني، الهايكو العربي بين البنية والرؤى، مجلة رسائل الشعر، ع3، تموز، 2015، ص47. وينظر كذلك: شعر الومضة والتأمل – يفشل رهانات النقاد – إفريقيا أخبار .

7. الهايكو العربي بين البنية والرؤى، بشرى البستاني،مجلة رسائل الشعر، ع3، نموز، 2015، ص47)ويظر كذلك: michaeldglanwelch, tahka and the five w siby , yellawmoon 15 wint 2004 p20
وينظر كذلك: makoto . ueda . matsuobasho the master haikupoet. Kodanshaint new gork. Usa.
8. ، الهايكو العربي بين البنية والرؤى، بشرى البستاني،مجلة رسائل الشعر، ع3، نموز، 2015، ص47)
9. وجهة نظر، في قصيدة الهايكو العربية، نقد أدبي، محمود الرجبي،ط1، ديسمبر 2015،دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني ص18، وينظر كذلك:.قصيدةالهايكو عند محمود *الرجبي* قراءة نقدية جمال الجزيري وآخرون (سلسلة دراسات وكتابات ثقافية.ص17
10. ينظر: ، مقال عن محمود الرجبي، بقلم محمود الرجبي، عبد الله حسين،جريدة النجم، نوفمبر 2020، ص20)
11. ينظر: ، وجهة نظر، في قصيدة *الهايكو* العربية، *نقد* أدبي، محمود *الرجبي*ط1، ديسمبر 2015،دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني ص39
12. ينظر: البحث عن أجنحة، هايكو، سنريو، تانكا، هايبون، محمود الرجبي،ط1، فبراير 2016،ص7، وينظر كذلك: ميلاد الجوري، سيد عفيفي، النوارس للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2018، ص20.
13. كيف تقرأ قصيدة هايكو، قراءة نقدية تاملية في شعر الهايكو، محمود الرجبي دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، سلسلة دراسات وكتابات ثقافية، الأردن، ط1، 1438، 2016، ص44.
14. ينظر : كيف تقرأ شعر الهايكو، محمود الرجبي ، دار كتابات جديدو للنشر الإلكتروني، سلسلة راسات وكتابات نقدي، الأردن، ط1، 2016، ص44
15. ينظر : كيف تقرأ شعر الهايكو، محمود الرجبي، دار كتابات جديدو للنشر الإلكتروني، سلسلة راسات وكتابات نقدي، الأردن، ط1، 2016، ص44
16. وتذوب ثلوج العينين، محمود الرجبي، فضاءات، الأردن، 206، ص42
17. القدس الحزينة، محمود الرجبي، دار كتابات جديدة، هايكو القدس، ط1، 2015، ص11
18. وتذوب ثلوج العينين، محمود الرجبي، فضاءات، الأردن، 206، ص45
19. مقال عن محمود الرجبي، بواسطة محمود الرجبي، عبد الله حسين، نوفمبر 2020، ص32
20. . القدس الحزينة، محمود الرجبي، دار كتابات جديدة، هايكو القدس، ط1، 2015، ص13
21. ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، ط3، 1936، ص93 .
22. الهايكو العربي وقضية التشكيل، هايكو محمود الرجبي مثالا، بشرى البستاني ، مجلة الحوارالمتمدن، موقع: " s.asphttps://m.ahewar.org يوم 12. 4 . 2016

9 . قائمة المراجع:

1. ألف هايكووهايكو، محمد عظيبمة، كوتا كاريا، ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر دمشق، سوريا، ط1، 2016
2. محاضرات في التقاليد الشعريةاليابانية، أوتاماكوتو.
3. بشـرى البسـتاني، الهايكو العربي وقضـية التشـكيل، هايكو محمود الرجبي مثالا، موضـوع العدد: الهايكو عند الرجبي، قراءات نقدية، دار كتابات جديدة، للنشر الإلكتروني، سلسلة دراسات وكتابات ثقافة، 17، طبعة أبريل 2016.
4. فصول في الأدب العالمي، دلال عباس وحسن جعفر نور .

5. أوراق مبعثرة، بحوث ودراســات في الثقافة والتاريخ والأدب والنقد الأدبي، إحســان عباس، ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2002.
6. مختارات من شعر الهايكو الياباني، عبد القادر الجموسي، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني،ط2015،1،
7. السماء الافتراضي، حوار الشاعر اليبانيماتتسو باشو ، أسعد الجبوري بريد ضفة ثالثة، منبر ثقافي . 11 . 2 . 2020، diffqh/ olqrqhykco . uk
8. الهايكو العربي بين البنية والرؤى، بشرى البستاني،مجلة رسائل الشعر، ع3، نموز، 2015، ص47)
9. وجهة نظر، في قصيدة الهايكو العربية، نقد أدبي، محمود الرجبي، ط1، ديسمبر 2015،دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
10. قصيدة الهايكو عند محمود *الرجبي* قراءة نقدية جمال الجزيري وآخرون (سلسلة دراسات وكتابات ثقافية.ص17
11. مقال عن محمود الرجبي، بقلم محمود الرجبي، عبد الله حسين، جريدة النجم، نوفمبر 2020.
12. البحث عن أجنحة، هايكو، سنريو، تانكا، هايبون، محمود الرجبي،ط1، فبراير 2016،ص7، وينظر كذلك: ميلاد الجوري، سيد عفيفي، النوارس للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2018
13. كيف تقرأ قصيدة هايكو، قراءة نقدية تاملية في شعر الهايكو، محمود الرجبي دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، سلسلة دراسات وكتابات ثقافية، الأردن، ط1، 1438، 2016.
14. كيف تقرأ شعر الهايكو، محمود الرجبي ، دار كتابات جديدو للنشر الإلكتروني، سلسلة راسات وكتابات نقدي، الأردن، ط1، 2016.
15. وتذوب ثلوج العينين، محمود الرجبي، دار فضاءات، الأردن، 2016.
16. القدس الحزينة، محمود الرجبي، دار كتابات جديدة، هايكو القدس، ط1، 2015.
17. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، ط3، 1936.
18. michaeldglan welch, tahka and the five w siby , yellaw moon 15 wint 2004 p20
19. makoto . ueda . matsuobasho the master haikupoet. Kodanshaint new gork. Usa.
20. الهايكو العربي بين البنية والرؤى، بشرى البستاني . diffqh/ olqrqhykco . uk